وكان السبب في ذلك وهو ان الظاهر في سجن الملك قرشه اعلموه الرجال وعرنوس والمقدمين ان قلاوون الالفي اروته
عينه ان يعيب العسكر وان يتسلطن في مملكة مصر وان لا يركب في هذه المره على عساكر الاسلام على جرنش لولا
سيف عرنوس وعز ابراهيم وصطوة الرجال قال وكان الظاهر رحمة الله عليه بحر حلم واسع الاخلاق فقال يا جاعد
الذي يبر بخاطري ويكرمني ويحبني لا يعاتب قلاوون لان قلاوون والله ما قصر بقتل شمل العسكر وكل من عاينه بشغل
خاطري عليه قال فتضايقت ساير الرجال والمقدمين من السلطان في هذا الجواب لكنهم تغاضوا عن هذه
الامور اكرام للملك الظاهر حتى فتحت جرنش وقتلت الكهينه وترتبت الامور ورحل السلطان من على اراضي جرنش
ولم يعاتب قلاوون بل انه قابله بذلك التاييد اللطيف وتشكر منه على فعله وقال ما قصرت بارك الله فيك يا بو خليل
وطلع السلطان طالب مصر وعلى راسه منشورة اعلام النصر تبيد والنصر تدبر لكل ارض من بساط النصر والظفر الى ان اشرف
على الديار المصريه والقاهرة المعزيه فكان للسلطان دخلة ارتجت لها اقاليم مصر باجمعها ولا قوه بالحذم زاد ابن
الاجناد الى مملكة مصر وارسل السلطان نادى بالامان والاطمان وصلح وبلوغ الامال وحصل للناس الامن والامان
وانتهاز السرور والوفا ودخل خادم الحرمين الى الدار واجتمع بنسا اولاده وجواره وخدمه وحشمه وجبر خاطر
للجميع ولما اشتغل بنت بركه خان تشتكي له من قلاوون الالفي على اني يا ملك الاسلام لما اني قلت له امير قلاوون لا تشتكي
اخوك الملك الظاهر ومرادي على انك تفتش على فرجه فكان جوابا لي نحن ما منغفل ولكن يا ملكه هذا الذي عمل هذا
ما هو ممن يكون ابنا عليهم الى اليوم اعملي ابديكي منهم فقال لها السلطان يا ملكه كفاه سواد وجهه مع الله والمومنين
وعتابه هذا ما فيه القابل لان قتله اكرامه وهذا يا ملكه رجل كبير في مملكة مصر وعين كبير في امرا مصر وان ما فيه
اكبر منه تكلمه نعم على هذا المنصب وان عاتبته وقلت انت ما يحلك نفسك انك تحمل سلطان الاكثر ان اموالك
بتقول امارة مصر الظاهر ما عاتب قلاوون الا حتى يرد عليه بكلمه يقتله فيها ويضبط امواله ولكن يا ملكه لكل شي وقت
وتكمل السلطان القضيه ظاهر بالحق تاري يا استاذ ربك ما يضيع مثقال ذره ان كل امارة الظاهريه والفدا وتبيبة
متجلده من قلاوون ولكن ما ابدها من السلطان كلمه وافقه على الاشاره واكثر هولاي احرق على هذا الامر فدادي
من جملة من حط رجليه في سلطنة اولاد اسمعيل وبايعوه عليها وبقي ملك من ملوكهم يقال له المقدم ياسر ابن
عماد القدموسي وكان هذا الشب اوان خط عارضه الا انه في طبقة ابراهيم بالشجاعه صاحبه ووفد كان
وكرسي هذا المقدم ما بين قلاوون وما بين ايدمر البهلوان فصر في نفسه هذا المقدم ان ما عاتبه السلطان ولا
هو تحرك له بعض امور يخرق لحيله فيها ان تكلم ويتعاجل فقتله ولو انضرب بالسيف في مملكة مصر فاصبح ثاني يوم
طلع الظاهر الى الديوان وترتبت العساكر ميامن ومياسر كل من جلس في مقامه وطلع قلاوون جلس في مقامه
وطلع المقدم ياسر جلس في مقامه وخرج عرنوس جلس الى جانب السعيد في الديوان فلما ترتب الديوان واحتكم نادي
يا استاذ الذي عامل ذنب بحسب ان الناس كلها تنظلم فيه التفت قلاوون الالفي التفا ديوان قلعه الى كلا
نطلع فيه وقلاوون التفت الى ياسر وهو يحب انه كون انه الى جانبه وسابق له موده معه وصحبه مصافيه

فقال

42 فقال له مقدم ياسر قال نعم قال نحن ايش عاملين في امارة مصر ورجالها من الاسا يا حتى كلهم عاليز بنزوروا بنا
ويبزودوا انهم يا كلونا باعينهم فقال له والله يا قلاوون امارة مصر وفدا وتبنا كلها متحملين منك وما رادهم
عن حزق لحبلك الا الله والظاهر قال ليش قال بيقولوا من قطع ايدك ورجلك هاهنا سود الوجه ملكنا ما الحق
يفقد له جهة زمان حتى ادعا السلطنه ولولا شر عرنوس والفدا وبه ما ركب وادرك الاسلام قال من بيقول قلته
الذي ما بيخاف منك قال من هو قال انا قال انت فرخت براسك فيه خرج قتل جهرن وحيات رابي نقطع راسك يا ياسر
قال انخر تاسه اذا كنت نايم ورانبئي ما ينفذ رتبع زيقك ولكن اش اعلم مع الظاهر مرادي ان يعطيني اذن وتخرج
على قرعتك كيف اخليها تدرج بين رجليك في هذا الديوان وكل جوز مطبله تحرك من مكانه انتجبه فيك وانا
قل بقو سفيه والله هو نحن اذا سلينا سيفنا نقطع كل ها الفلاحين قال وكل ها المزاجره يا استاذ ما بينه
وبينه على النصت ولم يطلع لهم حس حتى ولا ايدمر سمعه السلطان نعال ينتقد العسكر اشتلش على المزاجره الواقع بين
ياسر وقلاوون نادى السلطان برا امير قلاوون دخل قلاوون وقز على الاقدام وتقدم قبل الارض ونادى ما يحل من الله
مولانا السلطان اكون ابو امرا مصر وابو فرسانها سيف الترك البهادريه وحاميتها ويبقا عار ما يصلح
من اولادي يشط على ويسفه في عرضي ويتضمن لي بالقتل ويقول لي انت نويت تتسلطن وذنبي اني ضميت
شمل العسكر وحافظت على مصر واقليمها ولما سمعت بك وبابرك بعت روحي وعملت مجهودي ولكن لا اله الا الله سو حظ
الرجل يجعل حسناته سيئات وارمي على ياسر السلطان وعسكر مصر كلا والسلطان تلطف بخاطر الكبير قلاوون وزجر ياسر وقال مقدم
ياسر قلاوون رجل كبير لا تقل ادب عليه الزم مقامك وانت يا قلاوون المقدم ياسر شاب وعنده شراسة خلق لا تشاكله
ومثل الذي الفا نارها ما بين ياسر وبين قلاوون وقال روح امير اجلس مقامك عاود قلاوون جلس مقامه وقال ما هي الى
يا صبي براعلق لابد عن قطع راسك وياسر سمعها ملو اذنه لكن غيره لم يسمعها وكان ياسر دها عالم صاحب معقول اتقان
حوك على هذه الكلمه في هذا المجلس الكن ما احد يا خذ في يده فكتمها في خاطره ولكنه اشتغل بنارها الى ان نغض الملك
المعذيل وقرت العساكر اول من نزل من الديوان ياسر وما هو محل نزوله لكن من شدة ما عنده خارج عن موضع
الانسانيه فزع عرنوس اراد ان يكلم الملك والرجال تقدمت قبلت الارض وقالوا عز اذنك مولانا السلطان الليله
عرنوس اجعله ضيفنا فقال السلطان هي لا تتربوا ها الا قتر قال ابراهيم استغفر الله يا مولانا السلطان نحن لنا
زمان غايبين والسلطان قال بارك الله فقرلك الرجال واخذوه عرنوس بموكبه الى قاعة الحشيه طالباتهم واما قلاوون
الالفي نزل وهو مثل السكران من غير خمر واضمر على قتل ياسر قال وكان يا استاذ قلاوون دها عالم لانه في سلطنة
قامت عليه اهل الدنيا باجمعها فغلبها بدهاه وتسلطن بالرغم عنهم فدخل الى قاعته وهو يقول ما بقي لي ياسر وكان
قلاوون ستره وتلاتين امير الفيه على غالبها مماليكه وثلث عسكر مصر تطلع لقلاوون واما الرجال دخلوا جميعهم
الى قاعة الحشيه وقدموا سفر الطعام واواني الراح وخاض المدام ودارت الاقداح ما بينهم مرتب الجماعه وهزلوا
ولعبوا وما جنوا نيرو نيرما جنهم والجميع ما تم الا من تكلم بياسر ونغص الخاطر وتعيدوا بما جرى لك الغث والزرد والحن

Copyright © King Saud University